المعرض السنوي الخامس عشر لفن الخط العربي:

أكثر من ثمانين عملا لسيد إبراهيم يقدمها المعرض وسبعة من تلاميذه المخلصين يشاركون في استحياء!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

استقبلت قاعة الفنون التشكيلية بدار الأوبرا المعرض السنوي الخامس عشر لفن الخط العربي وكان مكرسا للاحتفال بذكرى الفنان الرائد سيد إبراهيم الذي رحل عن عالمنا قبل أكثر من اثني عشر عاما أو يزيد. ولد في حي القلعة عام 1897 وتوفي عام 1994 وقد شارك في المعرض ببعض لوحاتهم بعض الفنانين العرب من تلاميذ سيد إبراهيم، وبينهم يأتي محمد بو ثلجية من الجزائر، عبدالرحمن عبدالقادر من ماليزيا، رياض جوهرية من فلسطين، محمد خليل من مصر، ناجية شوباس من تركيا، أما الفنان الإماراتي محمد مندي أحد أبرز المشاركين فقد قدم أبرز لوحات المعرض حيث قدم بورتريها لوجه الفنان سيد إبراهيم عبر لوحة خطية مبهرة وتعكس قدرة فذة على تطويع الحرف العربي، حيث تبدو صورة الفنان سيد إبراهيم وقد جلس يرتدي نظارته ويمسك بريشته وهو مستغرق في قلب دوامة تحيط به من الحروف العربية لكنه يبدو في بؤرة اللوحة وكأن كل ما تناثر حوله من حروف هو صنيعته، وكأنه كذلك لا يمضي إلا والحروف العربية تظلله من كل اتجاه.

درس سيد إبراهيم بالجامع الأزهر، والجامعة المصرية الأهلية من عام 1917 حتى عام 1930 وكانت البنية المحيطة به جامع محمد علي، جامع الرفاعي، سبيل أم عباس، وكان المكان خير مدرسة له، حيث كان يقف بالساعات أمام ما خطه كبار الخطاطين في عصره.

بدأت علاقته بالخط العربي في الكتاب ودرس الخط على يد الشيخ فرج والشيخ عبدالحافظ، واكتشف موهبته في الخط الشيخ مصطفى الغر الخطاط والمدرس بالأزهر كما درس على يد الشيخ محمد وهبي والخطاط حسين حسني من تركيا المدرسين بالأزهر.

وقد اكتشف موهبته الأدبية الشيخ كمال الدين القادحجي السوري الأصل والمدرس بالأزهر، واحتضنه وشجعه على التعمق في دراسة الدين والأدب والشعر، ولم يبلغ سيد إبراهيم التاسعة عشرة من عمره إلا وقد حفظ ما يقرب من ثلاثين ألف بيت من الشعر، وأشعار أبي العلاء المعري كلها وكان لذلك أثره على انتاجه الشعري والأدبي، وقد اعتمد على جهوده الذاتية في تعلم الخط العربي بأسلوب المحاكاة وتأثر تأثرا شديدا بخط محمد مؤنس زادة المتوفى في عام 1318 هجرية، وهو مؤسس النهضة الخطية في مصر وكذلك عبدالله الزهدي.

قام الفنان سيد إبراهيم بتدريس الخط في المدارس المصرية منذ عام 1918 ثم عمل بمدرسة تحسين الخطوط المكية، منذ عام 1935 وحتى عام 1978 وكلية دار العلوم في الفترة من عام 1935 حتى عام 1958، ثم الجامعة الأمريكية منذ عام 1970 وحتى عام 1977م، ثم معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية، وقد منح شهادة الإجازة لعدد من الخطاطين العرب الذين تتلمذوا على يديه مثل محمد صيام، عثمان وقيع الله، هاشم محمد وجنة، وفرج أحمد عزت وإياد الحسيني، وآخرين.

وقد أصدر سيد إبراهيم عدة مؤلفات في الخط العربي منها: كراسة خط النسخ لحكومة السودان عام 1942، كتاب فن الخط العربي ويضم نماذج لجميع أنواع الخطوط وقد طبع أكثر من ست مرات، نماذج من الخط العربي، ثلث ونسخ، كراسة الخط الرقعة المقررة بالمدارس المصرية، روائع الخط العربي، وقد طبع في الولايات المتحدة كتاب دلائل الخيرات، ثم تاريخ الخط العربي ويضم مجموعة محاضرات ألقيت في جامعة الدول العربية، وكتاب أدعية من كتابات سيد إبراهيم.

كذلك عمل الفنان الراحل عضوا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، لجنة الفن التشكيلي، ولجنة التراث بالمجلس الأعلى للثقافة، ولجنة تيسير الكتابة العربية عام 1942 وتصدى لمحاولة تغيير الحروف العربية، كذلك شارك في تقدير جوائز الدولة التشجيعية في الخط العربي، وانتدبته المحاكم المصرية كخبير في قضايا التزوير.

عناوين أمهات الكتب في العشرينيات والثلاثينيات وحتى ستينيات القرن الماضي، ومعظم عناوين الصحف والمجلات في مصر والعالم العربي مثل الأهرام، المصور، البلاغ، الهلال، اللطائف، أبولو، الإخوان المسلمون، المدينة المنورة، البحرين، الحرم، تحمل خطوطه. وتزين كتاباته أضرحة شهيرة مثل الحسين، السيدة نفيسة، السيدة زينب، حسن الأنور، كما كتب كثيرا من شواهد قبور المشاهير، مثل قبر الزعيم محمد فريد، قبر أمير الشعراء أحمد شوقي، وكتب لوحات زينت جامع محمد علي، والمرسي أبو العباس، كما طبعت الولايات المتحدة الأمريكية بطاقات تحمل لوحات خطية من مختاراته في القرآن الكريم.

وقد التقى في مكتبه الذي افتتحه لكتابة الخط العربي عام 1916 بالأدباء والأصدقاء كالعقاد والمازني وكامل كيلاني وبيرم التونسي، وأحمد زكي أبو شادي وشيخ العروبة أحمد زكي باشا، كما شارك مع كامل كيلاني زميل صباه في تأسيس رابطة الأدب الحديث، وشارك ايضا في تأسيس جماعة أبولو للشعر، وكتب ايضا الكثير من المقالات الأدبية بالصحف والمجلات المصرية والعربية، بالاضافة الى ذلك كان سيد إبراهيم شاعرا نشرت أعماله مجلة أبولو، وقد ترك آثارا مهمة في فن الخط، كتجميله لمسجد القولي عام 1935 المسجد الجامع بمدينة بنجالور بجنوب الهند، وذلك بناء على طلب المسلمين من الرئيس جمال عبدالناصر أثناء زيارته للهند حيث ضمت لوحاته سورة الجمعة كاملة وآية الكرسي وعشرين لوحة من الخط الثلث الكبير، ونقل منه لمسجد الشيخ الحصري بمصر، وله لوحات خطية بقصر الأمير محمد علي، وكتابة مسجد السيدة هدى شعراوي ومسجد باريس القديم بفرنسا، 2004، وعام 2006، كما قررت اللجنة الدولية للتاريخ والفنون والتراث باستنبول تسمية المسابقة الدولية في عام 2000 باسم سيد إبراهيم وكان يرى أن التكريم الحقيقي للفنان هو بقاء أعماله بعد وفاته. وقد اعتزل سيد إبراهيم الكتابة في مكتبه قبل وفاته بعد أن أجرى عملية جراحية في عينيه بإسبانيا وتفرغ لإعداد لوحات فنية بمنزله بعد بلوغه الثانية والتسعين من عمره.

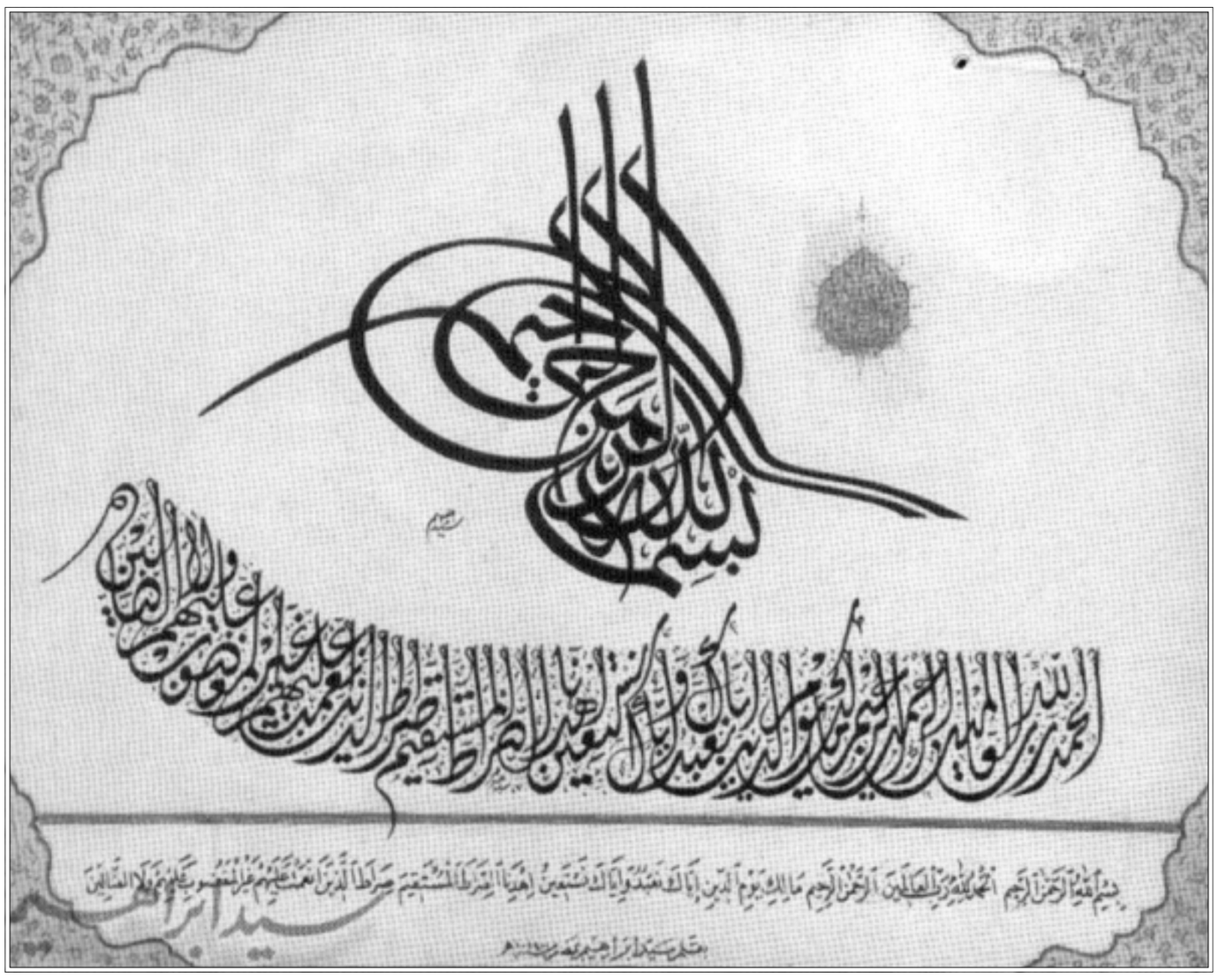

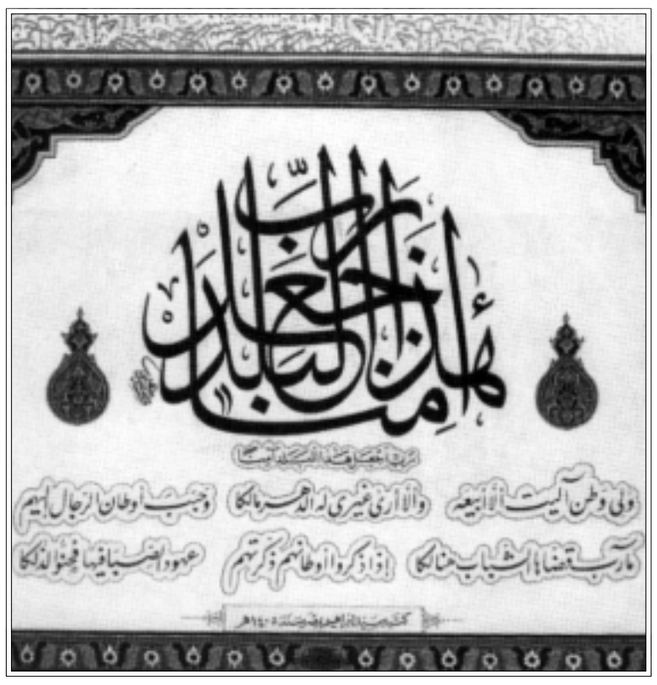

من لوحات المعرض

فضاءات ثقافية

«إمرأة الرّسالة» رواية فلسطينيّة ممنوعة!

عمان ـ «القدس العربي»:

بعد احتجازها ما يزيد عن شهر ونصف في غرف الرّقابة في عمّان يتم إخلاء سبيل "إمرأة الرسالة" العمل الرّوائي الجديد للكاتبة والتّشكيليّة رجاء بكرية الصادر عن دار الآداب، بيروت.

لكنّ الغريب أنّها تتعرّض لاحتجاز آخر في غرف الرّقابة الخليجيّة، وتمنع من دخول الكويت، وبعض العواصم الخليجيّة تحديدا للمشاركة في معرض دار الآداب للكتاب.

وفي حديث لنا مع مديرة دار الآداب رنا إدريس حول أسباب المنع علّقت قائلة: "لقد صادرتها الرقابة للبحث، وبعد البحث تمّ التحفظ عليها لأسباب لم يفصح عنها بعد، وأضافت إدريس، الأدب الجميل يمنع غالبا عن قرّائه لأسباب خاضعة لمعايير غير واضحة لنا دائما، لكنّه أمر اعتدنا عليه فيما يتعلّق بالنّصوص الجريئة المتجاوزة للتابو السياسي والإجتماعي". والجدير ذكره أنّ الرّواية لا تزال مهدّدة بالمنع على خلفية مضامينها الجريئة.

وقد علّقت مؤلّفة الرّواية بكرية على هذا المنع بقولها: "لم يفاجئني كثيرا قرار منع الرّواية من دخول الكويت وبعض دول الخليج رغم رغبتي بوصولها إلى جميع العواصم العربية، لكن يقلقني أن تعود أسباب المنع إلى خلفيّات سياسيّة أكثر مما تستند إلى خلفيّات اجتماعيّة |أخلاقيّة وفق المعايير الملتبسة لدى الرّقابة والمراقبين.

لقد أعلنت أكثر من مرّة أنّ الهاجس السياسي في "إمرأة الرّسالة" يعنيني بالدرجة الأولى، وقد أردت من خلاله أن أحكي للعالم العربي والأجنبي على حدّ سواء، وربّما الكويت ودول الخليج تحديدا عن هويّتي الملتبسة كفلسطينيّة تعيش في دولة اليهود، والّتي للآن لم يفهموها.

وشخصيّات هذا العمل تخرج من قلب المدن الفلسطينيّة الّتي نسيها العالم العربي والأجنبي، وتعرض نماذج حيّة لأشكال القهر السياسي الّذي نتعرّض له كأفراد في مناطق أل ,48 أردت أن يعرف العرب قضيّتي من خلال طبيعة شخصيّاتي كبشر يحبّون ويكرهون، يعشقّون ويُعشقون، يقاتلون ويقتلون، ويفتّشون عن رغبات أجسادهم كما يفتّشون عن رغبات تاريخهم. أردت أن ينكتب إسم عكّا وحيفا ويافا في ذاكرة القارئ العربي عبر بوابات جديدة للذاكرة والحدث.

ورغم المنع الحالي والّذي سيأتي لديّ قناعة أنّ القارئ سيصل إلى إمرأتي ورسالتي أينما كان، لأن النساء اللواتي تتضوع قلوبهن بعطر الذاكرة يذهب القارىء في أعقاب رائحتهن، ولا ينتظر أن يأتين إليه".

صدور «قافلة العطش» لسناء الشعلان

عمان ـ «القدس العربي»:

بدعم من أمانة عمان الكبرى وعن دار الورّاق للنشر والتوزيع صدرت المجموعة القصصية الثانية لسناء الشعلان بعنوان: «قافلة العطش»، ويتوقّع أن يقام حفل توقيع للمجموعة في القريب في دار الوراق. وهذه المجموعة هي المجموعة القصصية الثانية للشعلان بعد مجموعتها القصصية الأولى «الجدار الزجاجي» التي كانت قد صدرت في عام 2005م ضمن منشورات عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية، وذلك بعد فوزها بجائزة الشيخة سعاد الصباح في العام نفسه، وهي بذلك المجموعة القصصية الأولى التي تصدرها الجامعة الأردنية في تاريخها تشجيعاً لإبداعات طلبتها.

وتقول الشعلان في معرض حديثها عن مجموعتها القصصية «قافلة العطش» انّها تفخر بدعم الأمانة لعملها، كما تفخر بأنّ جامعتها الأردنية كانت قد نشرت مجموعتها الأولى في خطوة رائدة من نوعها تبنّاها الأستاذ الدكتور عبد الرحيم الحنيطي رئيس الجامعة الأردنية لدعم إبداعات الشعلان، وأقدمتْ عليها عمادة البحث العلمي بدعم الدكتور نبيل شواقفة والدكتور ضياء عرفة، في حين ستصدر في القريب مجموعتها «الكابوس» الفائزة بجائزة الشارقة عن دائرة الثقافة في الشارقة، كذلك ستصدر مجموعتها «عينا خضر» عن دار الآداب اللبنانية بدعم من مؤسسة قطان بعد فوزها بجائزة الكاتب العربي لعام 2006.

وتقول الشعلان: «هذه المجموعة تتميّز بالجرأة في الطرح والعلاج، وهي تعرض في قوالب قصصية إنسانية أنماطاً متباينة من الحب، وهي بذلك تكرّس فكرة الحبّ خلاصاً للإنسانية من كلّ انكساراتها وتهافتها».

والمجموعة تقع في 124 صفحة من القطع الصغير، وتحتوي على ست عشرة قصة. من أجواء المجموعة: «العطش إلى الحبّ أورث الصّحراء طقساً قاسياً من طقوسها الدّامية، أورثها طقس وأد البنات، البعض قال إنّهم يئدون بناتهم خوفاً من العار، البعض الآخر قال إنّهم يفعلون ذلك خوفاً من الفقر، لكنّ الرّمال كانت تعرف أنّها مجبرة على ابتلاع ضحاياها النّاعمة خوفاً من أن ترتوي يوماً، كان مسموحاً للقوافل أن تعطش وتعطش، ولها أن تموت إن أرادت، لكن الويل لمن يرتوي في سفْر العطش الأكبر».

تداعيات

لعنة الأيديولوجيا

علي كنعان*

نحروه.. أم انتحر
وتهاوى الى سقر
تاجر ضاق كرشه
بالملايين فانفجر!

كانت هذه الأبيات الساخرة من وحي انتحار بعض المسؤولين السوريين خلال السنوات الأخيرة، ولقد جالت في خاطري وأنا أقرأ ما نشره في أكثر من موقع الكتروني معارض سوري اسمه بلال داود (وربما كان الاسم مستعارا، وهذا شأنه وحده). لقد كتب، تحت عنوان فاقع «لعنة الانتحار تلاحق المعارضين العلويين في سورية»، يقول:

«آخر لعنات الانتحار أصابت السيد علي كنعان، يوم السبت الماضي، وقد علم الجميع حينها، أنه الشقيق الأصغر لوزير الداخلية السابق اللواء غازي، الذي كان واحداً من ضحايا هذه اللعنة (كما يظن معظم السوريين). الذي قد لا يعلمه الجميع أن علي كنعان كاتب ومعارض للنظام السوري، وفي انتظار أن يكتب لنا عنه بتفصيل أوفى أصدقاؤه المقربون، سمحت لنفسي أن أعرض مقتطفات من مقالته المنشورة في موقع رابطة أدباء الشام بتاريخ 2006/11/4 أي قبل انتحاره بأسبوع واحد... الخ». (والمقالة منشورة أولا في «القدس العربي» قبل ذلك التاريخ بيومين).

لقد فات السيد داود أن الأسماء تتشابه، وأن في سورية وعلى امتداد الوطن العربي عشرات الأشخاص ممن يحملون الاسم ذاته، وهم مسلمون ومسيحيون ومن مذاهب متعددة. ومن طرافة المصادفات أن الصحافة السورية نعت الشاعرين علي الجندي ومصطفى البدوي في الستينات بعد نعي سميين لهما في مصر. وأذكر أننا في منتصف السبعينات، توقفنا على الحدود اللبنانية أكثر من ساعة اذ كان بين المسافرين اسما: محمد عمران وسليم حاطوم معا، وهما من الأسماء التي تثير الشبهة، وخاصة بعد أن بدأت بهما لائحة التصفيات الدموية في مسلسل الصراع على السلطة... وهذا موضوع آخر، خارج السياق.

أول ما يلفت النظر في مقالة السيد داود هو اعتقاده اليقيني بأنه يملك في يمينه مفاتيح النعيم والجحيم، ولذلك بادر الى الصاق اللعنة باسمي لأنه مسكون ـ وبكل أسف واشفاق، أقول ذلك ـ بأيديولوجيا غيبية مثقلة برماد الماضي ورمم الأسلاف. ويعتقد أصحاب هذه الأيديولوجيا الماضوية أنهم ظل الله على الأرض، وأنهم وحدهم يملكون صوت الوحي الالهي! وهم يجعلون تلك الأيديولوجيا أشد بؤسا وتهافتا وأدهى تأثيرا من الأيديولوجيات القومجية والستالينية المهيمنة في أكثر من بلد عربي.

شيء آخر مضحك لا يعرفه السيد داود وهو أن جدي من العراق وجدتي من ريف حلب، وهذا يعني أني أحمل في الحمض النووي عناصر من جميع المذاهب والقوميات (شيعية سنية صابئة عربية كردية تركمانية!).. وأشعر باعتزاز لأن التعددية عامل ثراء ديموقراطي لا يدركه أولئك المحصورون في أيديولوجيا انعزالية منغلقة. لكني أؤكد له أن الخوض في التصنيفات الطائفية، على الطريقة اللبنانية أو حتى العراقية، لا يثيرها ويسعى الى استثمار أمراضها الا المستفيدون أو الطامعون بالاستفادة من طرحها، سواء كانوا في المعارضة أو الموالاة، وان تباينت نسب الاستفادة واختلفت طبيعة المغانم وأنواع الامتيازات.

المثقف لا تعنيه شؤون الجنة ولا شجون جهنم، وليس تواقا للحور والغلمان أو خائفا من نار جهنم؛ انما كل ما يعنيه أن يقرأ ما يجري في الواقع، انطلاقا من بلده حتى أقاصي العالم، ليسلط الضوء على أمراض هذا الواقع ومشكلاته وليسهم في كشف وانارة دروب الأجيال الى المستقبل المرتجى.

وهذا يؤكد أن الكراسي ـ بمن عليها ومن يحلم بها ـ لا تعنيه اطلاقا، لأن بصره وبصيرته متجهان نحو المستقبل وليسا غارقين في أساطير الأولين وأطلال الماضي ومتاحفه. انه يدرك بعمق أن الشجرة لا تنمو بلا جذور، لكنه يرفض أن تكون الجذور كل شيء في حياته وحياة أمته، لأن الشجرة التي تكتفي بالجذور تتحول الى حطب!

لم تكن الطائفية مطروحة في سورية الا بعد أن افتتح البازار السياسي دكاكين للسمسرة والتجارة والتهريب في أزقتها ودهاليزها، فقد صار لها وسطاء ومتعهدون ومستثمرون من جميع الملل والنحل. كانت الأكثرية، المذهبية والقومية، ترى أنها ليست من مذهب معين وانما هي الشعب، الشعب الذي يحتضن تحت جناحيه جميع المذاهب والاثنيات الأخرى، مثلما تحتضن القوادم الخوافي (وهو الريش الطري الصغير) في جناح الطائر... ومن هنا قال بشار الشاعر– ضحية التكفير القديم: فان الخوافي قوة للقوادم. ومن هذا المنطلق اختار زعماء الثورة السورية سلطان باشا الأطرش قائدا لهم وللثورة الوطنية. ومن المعروف أن قيادة تلك الثورة كانت أهم وأجدى من أية رئاسة تالية طوال ثمانين سنة من عمر سايكس بيكو وكوارثه.

الشيء البغيض الى درجة جارحة ومغيظة أن يكون اسم الصديق (ميشيل) هو الذي دفع الكاتب الأيديولوجي الى اعلان حربه المقدسة ضد اسمي ومنبتي ليخصني بجحيمه (المباركة)! وذلك جانب واحد من كارثة الواقع في انتهاك المواطنة واغتيال العقل وتغييب الحرية. وهذا الواقع (بطرفيه المتصارعين: السائد والمهيمن) يؤكد أننا انحدرنا الى أعمق درك جهنمي في التردي والانحطاط، وفق منظومة القيم والأخلاق حصرا.. لأن الأمراض الأخرى قابلة للعلاج، ولو بالمداخلة الجراحية الموجعة.

ان المزايا (النورانية) الكبرى التي يمتاز بها أتباع أيديولوجيا عبادة الأسلاف، بعد أن حولوها الى صيغة مستحدثة من الطوطمية، هو أنهم استطاعوا أن يفتتحوا في صرح الدين الحنيف دكاكين سياسية تطمح الى استلام كراسي الحكم بعد اسقاط الطبقات الحاكمة من أصحاب الأيديولوجيات المعادية، دون التفكير بأهمية المواطنة. ولكن المواطنة أولا وأساسا، في أي بناء مستقبلي لسورية ولغيرها من البلدان، هي التي تعطي لأي حزب مشروعيته في الوصول الى استلام دفة الحكم وادارة شؤون البلاد، سواء بالمشاركة أو في الاصلاح والتغيير.

النقطة الثانية هو أنه صنفني، بعد الرقعة الطائفية المقرفة والمدانة جملة وتفصيلا، بأنني (معارض) وكأن اللعنة لا تكتمل الا بأن تكون خاضعا للثنائية المانوية البغيضة والمريبة: اما المعارضة أو الموالاة.. وليس هناك أي اختيار آخر! لا أدري كيف غاب عن بال السيد داود أن الكاتب العربي عاشق الحرية الى حد الجنون، والشاعر بخاصة وبحكم التراث الطويل، يرى نفسه بكل جدارة ـ أو بغرور دونكيشوتي، ان شئت ـ أكبر من جميع الأحزاب الحاكمة وأهم من جميع زعماء المعارضة وأشباه المعارضة الذين يهيئون أنفسهم للرجوع الى أوطانهم في ظلال الدبابات البوشية القادمة.

أليس من حق المثقف، كاتبا، فنانا، مفكرا، تشكيليا، أستاذا، أن يكون خارج تلك الثنائية العقيمة؟ أليس في حياتنا العربية غير الأبيض والأسود؟ أليس هناك ألوان أخرى وظلال ألوان؟! هناك أحزاب حاكمة وأحزاب معارضة تسعى لاستلام الحكم، وهناك قوى وطنية تريد التغيير الديموقراطي السليم بعيدا عن العنف الدموي (كما أوضح اعلان دمشق وأنا من مؤيديه بلا تحفظ)، فلماذا لا يكون للمثقفين فضاء ثالث بعيدا عن ثنائية السلطة والمعارضة؟! والمعارضة في الأنظمة الديموقراطية المعاصرة هي حكومة الظل، أي أنها طرف مراقب ومحاسب للسلطة، وهي جزء منها. اذا كان لا بد من الانتماء الى قبيلة ما من قبائل عصرنا الهمجي، فالكاتب ينتمي الى صعاليك العصر بلا تردد، بعيدا عن جميع القبائل والأحزاب والتيارات المتصارعة على خشبة المسرح أو وراء الكواليس. ليس هذا هروبا الى الفوضى، خارج أي التزام. ولكنه التزام مصيري بقضية فلسطين أولا وأخيرا... وهو، في الوقت ذاته، التزام وطني وانساني عريض، مزود بالرؤى العلمية والقيم والأخلاق والمبادئ الحضارية، يدعو الى ثقافة المقاومة الحقيقية قولا وسلوكا وعملا، والغاء الأحكام العرفية والمحاكم الاستثنائية، والعمل بسيادة القانون وتحقيق المساواة بين جميع المواطنين وممارسة الحياة الصحية الآمنة في ظل الحريات الديموقراطية، وفي معزل عن التفكير بالمكاسب الشخصية أو الفئوية الضيقة، ومن دون الحصول على أي مناصب ادارية أو مكاسب خاصة.

لم يكن في نيتي أن أتناول هذا الموضوع بالكتابة لولا كلمات العزاء المضحكة التي تلقيتها من بعض الأصحاب، وليس من هواجسي أن أرد على أحد لأن من حق كل انسان أن يكتب ما يشاء، ولأن فسحة الوطن كالشمس والهواء ودروب الحياة تتسع للجميع. واذا كانت الطبقة العليا من الأحزاب المهيمنة تحاول وحدها الاستئثار بأقراص الشهد وخيرات الوطن، فهذا شأنها وعلتها وحدها. ومن نعم الباري أن جنرال الفساد يقف لها بالمرصاد، وهو بالتأكيد أقوى من جنرال الشتاء الروسي خلال الغزو البونابرتي والنازي.

* شاعر من سورية يقيم في الامارات